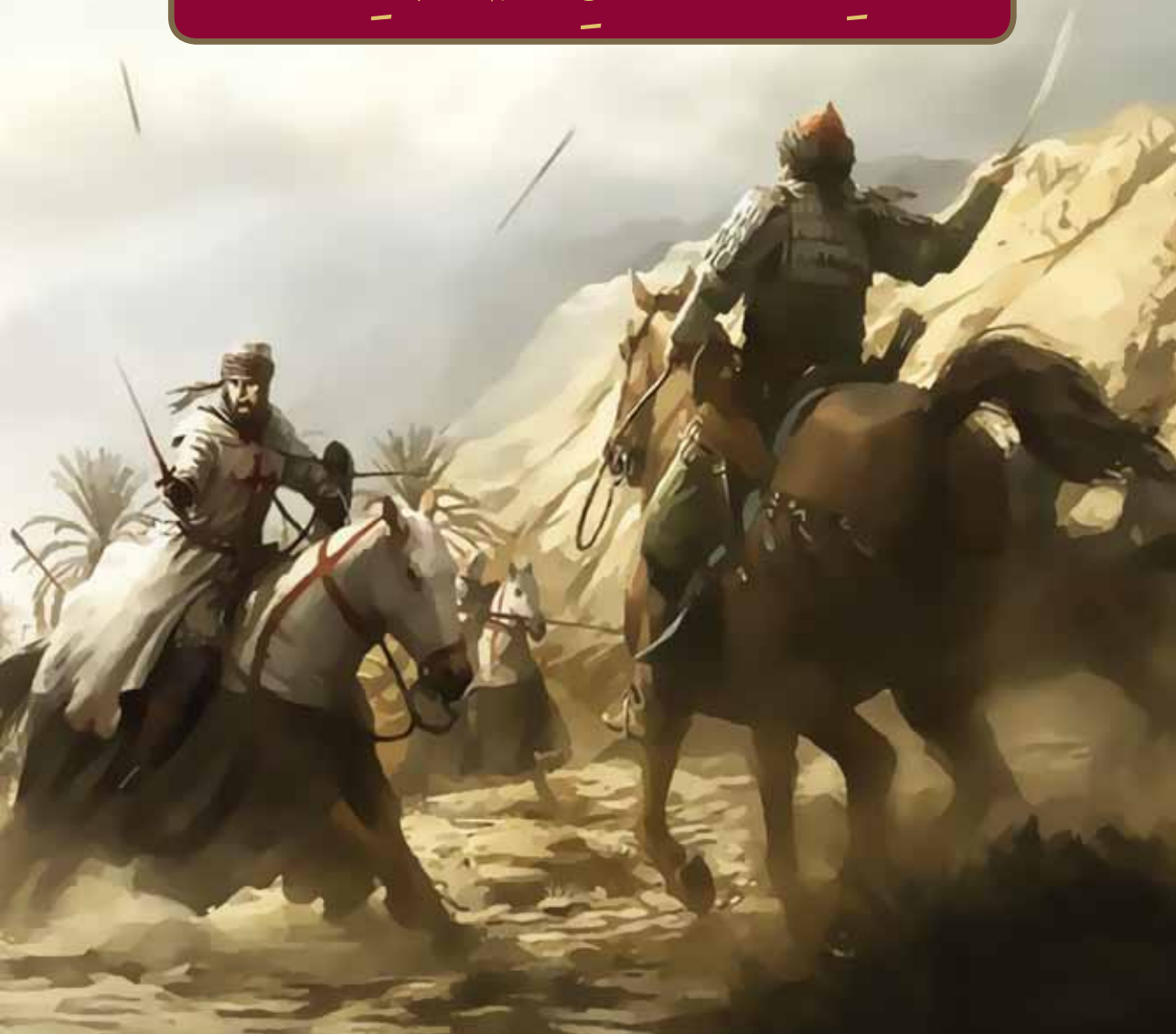


# كَيَوانُ العَرَبِ

"شَعْرُ الفُتُوحِ الإِسْلامِيَّةِ"



هو الشُّعْرُ الَّذِي قَالَهُ الشُّعْرَاءُ فِي أَثْنَاءِ المَعَارِكِ الَّتِي كَانُوا يَخُوضُونَهَا مَعَ قِبَائِلِهِمْ وَلَا سِيَّما مَعَ دَوْلَتِي الفُرْسِ وَالرُّومِ، وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَنْظُمُونَ أَشْعَارَهُمْ قِصَائِدًا أَوْ أَناشِيدَ حِماسِيَّةً يَتَغَنَّونَ فِيهَا بِانْتِصاراتِهِمْ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَيَمْدَحُونَ بَطُولَاتِهِمْ وَشَجَاعَتَهُمْ.

بَرَزَ عَدَدٌ لَا بِأَسَ بِهِ مِنْ شُعْرَاءِ الفُتُوحِ الإِسْلامِيَّةِ مِنْ أَشْهَرِهِمْ أَبُو مِجَنِّ الثَّقَفِيِّ الَّذِي فَكَّ سِجْنَهُ لِجِيارِبِ العَدُوِّ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا ثُمَّ عادَ إِلى سِجْنِهِ وَهُوَ يَفْتَحِرُ بِما صَنَعَهُ، فيقولُ:

فَإِنْ أَحْبَسَ فَقَدْ عَرَفُوا بِلَائِي

وَإِنْ أَطْلَقَ أُجِرُّهُمْ حُتُوفًا

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ المَشْهُورِينَ أَيْضًا الشَّاعِرُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبِ الَّذِي يُعَدُّ مِنَ الشُّعْرَاءِ الفُرْسَانِ الَّذِينَ أَبْلَوْا فِي المَعَارِكِ وَقَدْ شارَكَ فِي مَعَارِكِ القادِسيَّةِ وَالْيَرْمُوكِ وَغَيْرِهِما. إِنَّ أَهَمَّ ما كانَ يَذْكُرُهُ شُعْرَاءُ الفُتُوحِ الإِسْلامِيَّةِ هُوَ غَرَضُ الفَخْرِ بِالنَّفْسِ وَالشَّجَاعَةِ وَالصُّمُودِ فِي وَجْهِ الأَعْداءِ وَالانْتِصارَ عَلَيْهِمْ، وَيَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ هؤُلاءِ الشُّعْرَاءِ القَعْقَاعُ إِذْ يَقولُ فِي مَعْرَكَةِ الفِراضِ:

وَفُرْسٍ عَمَّا طُولَ السَّلَامِ

لَقِينَا بِالْفِراضِ جُمُوعَ رُومِ

وَيَتِينًا بِجَمْعِ بَنِي مِرْزَامِ

أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا التَّقِينَا

وَلَمْ يَكُنِ الشُّعْرَاءُ يَنْسَوْنَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا دِيارَهُمْ الَّتِي ابْتَعَدُوا عَنْهَا فَكَانَ عِنْدَهُمُ الحَنِينُ إِليها وَإِلَى الأَصْلِ.

يَتَّصِفُ شِعْرُ الفُتُوحِ الإِسْلامِيَّةِ بِعِدَّةِ صِفاتٍ :

أَوَّلُها أَنَّهُ شِعْرٌ مُقْطَعاتٌ قَصيرةٌ وَأَناشِيدٌ قَليلةٌ عَدَدَ الأبياتِ لِأَنَّها كانَتْ تُنظَّمُ أَوْ تُقالُ فِي خِلالِ المَعارِكِ، فَكانَ الشَّاعِرُ يَرْتَجِلُها ارْتِجالًا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الوَقْتُ الكافي لِتَنْقِيحِها وَتَشْذِيبِها كَما يَفْعَلُ الشُّعْرَاءُ الكِبارُ المَشْهُورُونَ، فَالشَّاعِرُ هُنا يُعَبِّرُ عَن شَيْءٍ بِلِحْظَتِهِ وَعَن مَوْقِفِ جَرى أَمامَهُ، كَطَعْنَةِ رُمحٍ أَوْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ أَوْ غَيْرِ ذلك. وَمِنَ صِفاتِ هِذا الشُّعْرِ أَيْضًا أَنَّهُ دَخَلَ فِي بابِ الأَدبِ الشُّعْبِيِّ لِأَنَّهُ انْتَشَرَ بَيْنَ عَامةِ النَّاسِ، وَلِما لَمْ يَكُنْ مُعْظَمُ الشُّعْرَاءِ مَعْرُوفِينَ زادَ النَّاسُ عَلى أَشْعارِهِمْ أَشْعارًا وَعَلى بَطُولاتِهِمْ أَخبارًا وَأحداثًا لَمْ تَنعَ وَكانَ لِخِيالِ النَّاسِ دَوْرَهُ فِي هِذهِ الزَّياداتِ، لِذلكَ جُهِلَ اسْمُ عَدَدِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَنَسِبُهُ عَدَدِ مِنَ القِصائِدِ.

وَلَكِنْ يَظَلُّ هِذا الشُّعْرُ نَوْعًا مِنَ الشُّعْرِ اِختَلَفَ فِي مَوْضوعِهِ عَن الأَغراضِ الشُّعْرِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وَفَرَضَتْهُ الحِياةُ السِّياسِيَّةُ فِي العَصْرِ الإِسْلامِيِّ.